المصلحة الاسرائيلية في الغاء التحدي الاستراتيجي العراقي

د. عدنان عبد الرازق

واجهت اسرائيل في الثمانينات أفضل الاعوام وأنسب الظروف منذ نشأتها؛ حيث ان اتفاقيتي كامب ديفيد أزاحتا من أمامها عنصراً أساسياً في التحالفات العسكرية العربية ضدها. فمنذ الاتفاقية في العام ١٩٧٩، ومصر تعلن، باستمرار، ان السلام مع اسرائيل هو هدف استراتيجي بعيد المدى. وبناء عليه، تعمل مصر جاهدة لتثبيته ولتوسيع حلقته لتضمّ أعضاء جدداً من الدول العربية. بالاضافة الى ذلك، لقد عملت الحرب العراقية ـ الايرانية، في الثمانينات، على ازاحة عنصر أساسي آخر من التحالفات العسكرية العربية ضد اسرائيل. فانشغال العراق في حربها مع ايران والتزام مصر بمعاهدة الصلح مع اسرائيل تركت اسرائيل في وضع من حرية العمل والحركة لم يسبق له مثيل منذ نشأتها في العام ١٩٤٨، وأعطت الحكومات الاسرائيلية المتتالية الظروف المهيّأة للانتهازية وانعدام الردع العربي.

ففي هذه الظروف سنحت الفرصة لاسرائيل لأن تُعيق مسيرة السلام، ولأن يشدّد جيشها قبضته العسكرية على الاراضي الفلسطينية، والسورية، المحتلة؛ ومن ثمّ أعطيت الفرصة لشنّ حرب ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، في العام ١٩٨٢؛ وكل ذلك بانعدام أي امكانية ردع أو تحرّك عربي مضاد. بالاضافة الى ذلك، قامت الطائرات الاسرائيلية بضرب، وتعطيل، المفاعل النووي العراقي «اوزيراك»، في العام ١٩٨١، ممّا أدّى الى تأجيل بناء طاقة نووية عربية في المنطقة. لقد رافق هذه الحرية من التحرّك والعبث العسكري ـ السياسي تخفيض ملموس في الميزانية العسكرية التي لم تحلم به القيادة الاسرائيلية منذ عهد بعيد[١].

مع انتهاء الثمانينات وبالذات مع انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية في العام ١٩٨٨، بدأت الصورة الاستراتيجية تتغيّر، وبدأت اسرائيل تواجه وضعاً جديداً، اختلف، نوعياً وكمياً، عن الثمانينات، بعيداً من حرية الحركة التي ميّزتها. وباتت اسرائيل تشعر بضرورة اعادة النظر في تسلّحها العسكري وفي التوازن الاستراتيجي بينها وبين الجيوش العربية المحيطة والمعنيّة بالصراع معها، وكذلك نشطت في البحث عن الاجوبة المناسبة للوضع الجديد الذي صوّرته بأنه تغيّر نوعي وخطر بالقدرات العسكرية العربية[٢]. ذكر تقرير سرّي للمخابرات المركزية الاميركية (C.I.A.) في نهاية العام ١٩٨٦ ان كميات الاسلحة التي تتزوّد بها الجيوش العربية والنظم العسكرية المكمّلة لهذا التسلّح، وتحسين قدرة هذه الجيوش على استعمال الاسلحة المتطوّرة، قد تعمل، تدريجياً، وحتى نهاية الثمانينات، على تقليص التفوّق النوعي للجيش الاسرائيلي[٣].